محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: التطويبات

المحاضرة الثامنة:

الطوبى السادسة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

وحدة

التطويبات

١٠ محاضرات

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. مقدّمة عامّة عن العظة على الجبل .....
٢. لمحة عامّة عن التطويبات.....
٣. الطوبى الأولى .....
٤. الطوبى الثانية.....
٥. الطوبى الثالثة.....
٦. الطوبى الرابعة .....
٧. الطوبى الخامسة .....
٨. **الطوبى السادسة** .....
٩. الطوبى السابعة.....
١٠. الطوبى الثامنة.....

المحاضرة ٨

الطوبى السادسة

أصدقائي الأعزاء، أهلًا بكم من جديد. يسرّني أنْ أقدّمَ لكم الطوبى السادسة في هذا الجزء من دراستنا لكلمات يسوع في متى ٥: ٢-١٢. أصلّي أن تكون كلّ محاضرة قدّمناها في هذه الافتتاحيّة العظيمة لعظة الجبل قد نتج عنها أمرَيْن على الأقلّ. أوّلًا، التعزية، عندما تدركون عملَ يسوع المسيح في قلوبِكم وحياتكم، لأنّ هذا كان القصد من "طوبى لكم". ومع ذلك، ترون فيكم العديد من النواقص، لكن لا تسمحوا لاختباركم لهذه التطويبات أنْ تحرِمَكم من التعزية التي يقدّمها يسوع في هذه الكلمات. إنّ وَعْدَ الله هو أنّه سيكمل العمل الصالح الذي بدأه فيكم، وسوف يفعله ويُكمِله في يوم يسوع المسيح (فيلبي ١: ٦). لذا دع هذا يعزّيك. ولكن، قد يكون الاستماع إليها قد أزعجك أيضًا، أو ربّما انزعجت حين قارنت نفسك بهذه التطويبات، واستنتجت أنّك لست مُستعدًّا لملكوت الله، لأنّك تفتقد هذه الخصائص الأساسيّة في شخصك. هذا ما كان يسوع يُعلّمه لنيقوديموس، وهو قائد يهوديّ رفيع المستوى ومحبوب. لكنّه قال له: "الحقّ الحقّ أقول لك: إنْ كان أحدٌ لا يولد من فوق لا يقدر أن يدخل (أو لا يستطيع أن يرى أو يتمتع) بملكوت الله" (يوحنا ٣: ٣). لاحظ أنّ يسوع لم يقل إنّه لا يجوز لك دخولَ الملكوت، إنّما، لا يمكنك الدخول. فكّر في السمكة. الماء هو موطنها. إنّها غير مُستعدّة للعيش في حديقة زهور جميلة مستلقية على كرسي مريح. ستكون خارج موطنها. لذلك، إنّ الشخصَ غير المولود من جديد ليس مُستعدًّا للعيش في مَجْدِ ملكوتِ الله ما لم يولد من فوق. هذا ما يُعلّمه يسوع. لذا، إن لم تكن مولودًا من جديد، اطلب هذه الولادة الجديدة، وأصغِ إلى كلمةِ الله. ضع نفسك حيث يعمل روح الله من خلال كلمتِه.

قبل أنْ نتأمّل بتفاصيل الطوبى السادسة، سألفتُ انتباهَكم إلى شيء شخصيّ جدًّا: إلى كيانكم الداخليّ. أنا متأكّد من أنّه حتّى لو كنتم تعرفون أنفسكم قليلًا، فأنتم تعلمون أنّه يوجد في داخلنا أفكارٌ كثيرة. يوجد تخيّلات تختمر فينا، أو

توجد أحيانًا مشاعر نفضّل ألّا نُفصح عنها أمام الجميع. والسبب واضح: يوجد أحيانًا أفكارٌ شرّيرة جدًّا، وغير طاهرة: كالزنا، أو حتّى القتل، أو تمنّي الشرّ لشخص ما. أو أفكار شرّيرة، أو تخيّلات شرّيرة أو كبرياء شديد، على الرغم من أنّنا نحاول أن نبدو متواضعين. نحبُّ إخفاءَ ذلك، لكنّنا لا نستطيع إلغاءَها. أرجوكم ألّا تظنّوا أنّه إن شعرتم بهذا فإنّكم حالة استثنائيّة أو معزولة. هذا غير صحيح. ولكن حتّى هذا الأمر لا يُقلّل من قبحها. الأمر المؤثّر هو أنّ المطوّبين أنفسهم لا ينكرون هذا الواقع. هم لا يريدون تجميله أو التقليل من شأنه. لا، إنّهم يكرهونه. يحزنون عليه. إنّهم يقاومونه، ويريدون الهروب منه، ويرغبون يوميًّا أن يكونوا أتقياء كيسوع المسيح. فإنْ كان هذا موجودًا فينا، فمن أين يأتي هذا الدافع الداخليّ، وهذه الحرب الداخليّة ضدّ الخطيئة؟ أصدقائي، يأتي هذا من الشخص الذي يتّحد به المؤمن. يأتي من يسوع المسيح ومن خلال روحه. نقرأ في رسالة أفسس ٢: ١٠ أننا صُنعة يسوع المسيح: "مخلوقين ... لأعمال صالحة"، وهذه الرغبة في السير في حياة تُمجّد الله، هي خُلاصة الطوبى السادسة: "طوبى للأنقياء القلب، لأنّهم يُعاينون الله".

فلنتأمّل في ما يقوله يسوع هنا، ونفحص بَرَكَة نقاوة القلب. ما معنى أنقياء القلب بالضبط؟ ثانيًا، ما هو الوعد الذي أعطاه: "لأنهم يعاينون الله"؟ ما معنى نقاوة القلب؟ لنتأمّل أوّلًا في تركيبة هذه الجملة التي تخفّف بالفعل من حزن قلب الذي يقرأها. لاحظ ما لم يقُلْه يسوع. لم يقلْ: "طوبى لمن قلبه نقيّ." القلب النقيّ أو القلب الطاهر، هي الحالة التي كُنّا عليها قبل أن نسقط، عندما خلقنا الله بشكل كامل. عندها كانت قلوبنا مثل ينبوع نقيّ، تتدفّق منه أفكار نقيّة، ودوافع نقيّة، وحبّ نقي. نقاوة القلب هذه هي حالة الملائكة غير الساقطين المحيطين بعرش الله. وهي بالفعل حالة أرواح المخلَّصين الذين انتقلوا من النعمة هنا إلى المجد في الآخرة. إنّ قلوبهم طاهرة. كانت هذه أيضًا حالة ربّنا يسوع المسيح، ابن الإنسان الكامل، بلا دنس، بلا خطيّة. أصدقائي، كان قلبه نقيًّا، كاملًا، ونقيّ القلب. كلّ ما خرج منه كان نقيًّا. لذلك، فإنّ يسوع المسيح وحده هو الذي يستطيع تلبية المتطلّبات المذكورة في المزمور ٢٤: ٣-٥. يوجد سؤال هناك: "من يصعد إلى جبل الربّ؟ ومن يقومُ في موضع قدسه؟ الطاهر اليدَيْن والنقيّ القلب. الذي لم يحملْ نفسَه إلى الباطل، ولا حلَفَ كَذِبًا. يحملُ بَرَكةً من عند الرب، وبِرًّا من إله خلاصه." لذا، فإنّ هذا التفسير

الخاطئ للطوبى السادسة تسبّب في اضطراب عميق للعديد من القلوب الصادقة. دعونا لا ننسى أنّ الولادة الجديدة لا تعني امتلاكَ قلبٍ كامل. هذا لن يحدث إلّا عندما ننتقل من النعمة إلى المجد. داخلَ كلِّ شخص مولود من جديد، حتّى آخر نَفَسٍ على هذه الأرض، ستكون هناك حرب روحية للجسد ضدّ الروح. إنّ الطبيعة القديمة الساكنة فينا، أي الخطيّة القديمة الساكنة فينا، لم تتجدّد ولم تولد من جديد ولم تتغيّر ولم تتحوّل. وإلى جانب هذه الحقيقة المتمثلة في الإنسان العتيق، يولد مبدأ جديد للحياة داخل القلب، وهذا الجزء الجديد يتلذّذ بشريعة الله حسب الإنسان الداخليّ. هذا هو الجزء الذي يجوع ويحزن ويتواضع. هذا هو الجزء الذي يتلذّذ بالقداسة. هذا هو الجزء الذي يجتهد ليكون كاملًا في المحبة. لقد جَمَعَ الرسول بولس كلّ هذا في رومية ٧ بشكلٍ مثالي، واختتم في الآية ٢٥ بقوله: " إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي (عقلي المتجدّد) أَخدِمُ ناموسَ الله (في محبّة مخلصة له وللآخرين)؛ ولكن بالجسدِ ناموسَ الخطيّة." هذه هي المعركة. لذلك لن نكون طاهري القلب حتّى نتحرّر تمامًا من القلب القديم. ويعترف الرسول بولس مرّة أخرى في فيلبي ٣: ١٠ بهذه الرغبة الروحيّة، وكذلك بهذه المعركة عندما يقول، "لكي أعرفَه (يسوع)، وقوّة قيامتِه، وشركة آلامه، متشبّها بموته"، أنّ كل ذلك الإنسان العتيق قد مات ومضى. لذا، أرجوكم، ليكن الأمر واضحًا لنا جميعًا: هنا تحدّث رجل هو الرسول بولس. كان نقيّ القلب، ومع ذلك اعترف أنّ قلبه ما زال غير نقيّ.

إذن، ما معنى أن تكونَ نقيّ القلب؟ يُمكن تعريف كلمة نقيّ أوّلًا بمقارنتها بثلاث آيات مَقدّسة تستخدم الكلمة نفسها: نَقيّ. في ١ تيموثاوس ١: ٥، يكتب بولس إلى ابنه الروحي الشابّ: "وَأَمَّا غَايَةُ ٱلْوَصِيَّةِ فَهِيَ ٱلْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلَا رِيَاءٍ." طاهر، هنا تعني: الصدق والاستقامة. وفي ٢ تيموثاوس ١: ٣، كتب بولس عن خدمة الله "بضمير طاهر"، أي بضمير مستقيم. حتّى أنّ بولس كان لديه هذا الضمير قبل أن يتجدّد، عندما كان صادقًا (على الرغم من أنه كان مخطئًا)، يعيش بحسب ضميره. كان مُخطئًا، ولكنّه كان صادقًا وطاهرًا ومخلصًا. في يعقوب ١: ٢٧، استخدم يعقوب أيضًا كلمة طاهر: "اَلدِّيَانَةُ ٱلطَّاهِرَةُ ٱلنَّقِيَّةُ عِنْدَ ٱللهِ ٱلْآبِ هِيَ هَذِهِ: ٱفْتِقَادُ ٱلْيَتَامَى وَٱلْأَرَامِلِ." مرّة أخرى أصدقائي، لا يمكن أن تعني هذه الكلمة ديانة بلا خطيّة. هذا غير موجود. إنها تعني ديانة مُستقيمة وصادقة ومُكرّسة. سأقدّم لكم سبع تعليقات موجزة عن أنقياء القلب لأشرح ذلك بوضوح أكثر. أوّلًا، أنقياء

القلب، هم الذين يكون قلبُهم – أي الإنسان الداخلي، عقلُك، إرادتُك، عواطفُك – صادقًا في رغبته أو هدفه في العيش لمجد الله. أينما كان أنقياء القلب هؤلاء، بغضّ النظر عن الثقافة أو العصر، فإنّهم جميعًا في الجوهر يتنفّسون صلاة المزمور ٨٦: ١١. ماذا تقول؟ "علمني يا رب طريقك. أسلكُ في حقّكَ. وحّد قلبي (أي بتركيز واحد) لخوف (أي لتقدير او لمحبّة) اسمك."

ثانيًا، لن ينكر أنقياء القلب أبدًا أنّ جسدَهم الخاطئ لا يزال موجودًا. هم لا ينكرون افتقارهم إلى الأفكار الصالحة والمقدّسة. إنّهم لا ينكرون وجود الشهوة أو عدم الرضا. كما علّق آرثر بينك: "إنّ أثقلَ عبءٍ على أنقياء القلب هو اكتشاف وجود مُحيطٍ من المياه غير النقيّة داخلهم." هكذا يُفكّر نقيّ القلب ويتحدّث.

ثالثًا، على أنقياء القلب أنْ يتوجّهوا بهذا الأمر إلى الربّ. إنّهم صادقون في اعترافاتهم وطلباتهم. استمع إلى داود، كم كان صادقًا. يقول: يا رب، "أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ (إِلَى كَلِمَتِكَ) لاَ إِلَى المكسَب" (مزمور ١١٩: ٣٦). أرجوك، يا ربّ، اصرف نظري عن الباطل لأنه لا يزال يفرح ببعض هذه الأشياء. يقول: "لصِقت بالتراب نفسي (أي متعلّقة بالأرضيّات): فأحيني حسب كلمتك" (مزمور ١١٩: ٢٥).

رابعًا، يسعى أنقياء القلب إلى القداسة أو التشبّه بالمسيح في كلّ حياتهم، وهذا السعي شخصيّ في المقام الأوّل، لأنّ أنقياء القلب يَرَوْن في قلوبِهم الكثير من الخطأ، والكثير من النجاسة في دوافعهم، وفي كلماتهم أو أفعالهم. ربّما تقول: ما هي النجاسة التي يلاحظونها؟ لنتأمّل بهذا الأمر للحظة: كلُّ النجاسة، والسطحيّة، والتأرجح، والتحيّز في تفانينا في حبّنا لله وحبِّنا لقريبنا، مقارنة بالحبّ الثابت والنقيّ والحقيقي الذي نراه في يسوع.

خامسًا، يبذلُ أنقياء القلب قُصارى جَهدِهم للانفصال عن كلّ ما هو نجس وغير مُقدّس. عندما يرَوْن العار الذي لَحِق بالله أبيهم والربّ مُخلّصِهم، سيتجنّبون أيّ ارتباط غير ضروريّ مع غير الأنقياء في العالم. سيجاهدون يوميًّا، ومع ذلك غالبًا ما يفشلون في أن يكون لديهم ضمير خالٍ من الإساءَة، ومع ذلك يجاهدون للحصول على ضمير مثل هذا. يُعلّق ريتشارد سيبس على هذا قائلًا: "إن لم تغيّرنا رفقة الآخرين، فسوف تلوّثنا، ما لم نصلّي من أجلهم يوميًّا"، وهو أمر لا مفرّ منه بالطبع؛ لكنّه يقول إنّه يجب علينا أن نختار من نرافق وأنْ نسيرَ في يقظة مستمرّة. هذه هي نيّة

أنقياء القلب.

سادسًا، لن يحارب أنقياءُ القلب كلّ خطيّة في حياتهم وقلبهم فحسب. لا، بل سيذهبون إلى أبعد من ذلك. سيفعلون أيضًا كل ما بوسعهم لجعل الآخرين أنقياء: أفرادِ أسرهم، وأصدقائِهم، وزملاء العمل. سيفعلون كلّ ما بوسعهم لتعزيز بيئة من المحبّة والنقاء في المكان الذي يعملون أو يعيشون فيه وفي أحيائهم وفي البلدان التي يعيشون فيها. لذا، بجهدهم هذا، سيعزّزون القداسة في الآخرين، وبينما يفعلون هذا، سيكشفون عن صدق قلوبهم. في الواقع، قد يمتنع المنافق إلى حدّ ما عن ارتكاب خطيّة ما، لأنّه يعرف كيف ستؤثر عليه في النهاية؛ لكنّه لن يؤثّر في خطايا الآخرين، لأنّه لا يوجد في قلبه محبّة حقيقيّة لله ولأرواح الآخرين.

وأخيرًا، أنقياء القلب هم الذين يشعرون بشكل متزايد بالحاجة إلى رئيس الكهنة العظيم، يسوع المسيح، والاستفادة منه. أنقى القلوب هم الذين تمتدّ قلوبُهم، كالرسول بولس، إلى يسوع المسيح. في فيلبي ٣: ٩، نقرأ عن شدة نقاوة القلب في حاجة بولس إلى يسوع. يقول: "وأوجد فيه، وليس لي بِرّي الذي من الناموس (أي نقائي الخاصّ أو أعمالي حسب الناموس) بل الذي بإيمان المسيح، البِرّ الذي من الله بالإيمان." ثم يختتم هذا الجزء في فيلبي ٣، بالاعتراف والإقرار، وهنا نجد رجلًا نقيّ القلب تمامًا يقول: "ننتظر مُخلّصًا هو الربّ يسوع المسيح، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسدِ مجده". لم يستطع بولس نفسه أنْ يَصِلَ إلى هدف الكمال، أو إلى النقاء الكامل. لذلك كان ينظر يوميًّا إلى يسوع المسيح الذي كان قادرًا على إخضاع كلّ فساده من خلال تجديد شعبه المؤمن بالكامل.

عندما تنظر إلى أنقياء القلب، انتبه إلى أنّ يسوع يعلن أنّنا مباركون عندما نكون أنقياء القلب حتّى لو لم تكن قلوبنا أنقياء. ذلك لأنّ نقاء القلب هذا، المُعبّرُ عنه في هذه الرغبات وهذه الصراعات، هو ثمرة الاتّحاد بيسوع المسيح وسُكنى الروح القدس في داخلنا. كيف سيظهر ذلك؟ هذا يُشبه انتقال مالكٌ جديد إلى منزله. سيقوم بتنظيف المنزل وإفراغه من كلّ الأثاث القديم والقُمامة المتبقيّة. أخيرًا، سيُصلح المنزل الجديد ويُرمّمه، وسيشتري أثاثًا جديدًا للمنزل. هكذا يفعل الله. عندما يسكن روحُ الله في قلوبنا، يبدأ في تنظيفه، ويبدأ في تزويده بنِعَمِ وفضائلِ التقوى كما نراها في يسوع المسيح.

لنختتم بهذا السؤال: ما هو وعدُ يسوع لأنقياء القلب هؤلاء؟ الوعد هو أنّهم سيُعاينون الله. سيرَوْنَ الله. هذا الوعد لا ينطبقُ فقط على الحياة الآخرة، بل أيضًا هنا على الأرض. فلنتأمّل أوّلًا بمُعاينة الله هذه. ما هي كما وعدنا الله بها وكما اختبرناها بالفعل هنا على الأرض؟ رؤيةُ الله هذه ليست حرفيّة، وليست ماديّة. الله روح، والربّ يسوع المسيح لم يعد موجودًا على الأرض. لذا، فإنّ رؤية الله هذه تعني اختبارُه روحيًّا من خلال الكلمة في قلوبنا. مثلًا، عندما نجد متعة في فهم شيءٍ من مجدِ الله العظيم كما يتكشّف في يسوع المسيح. رؤيتُه والشعور بهذا المجد هو الاستمتاع به. يكتب داود في المزمور ٦٣: ١-٢، "يا الله، إلهي أنتَ. إليكَ أبكّرُ. عطشت إليك نفسي... لكي أُبصر قوّتَك ومجدك، كما قد رأيتُك في قُدسك"، أو في هيكلك. لا يشير داود هنا إلى رؤية الله الحرفيّة، بل إلى تجربة روحيّة لرسالة المحبّة وغفران الخطيّة والقبول لدى الله الآب، والشعور بالسلام والفرح في الإيمان بكلمة الله. صدّقني، هذه هي اللحظات الأكثر حلاوة في حياة المؤمن عندما نرى الله ونتذوّق نعمتَه. ومع ذلك، لاحظ أنّ رؤيةَ الله واختبار الشركة معه تكون دائمًا في سياق حياة القداسة. أنقياء القلب سيعاينون الله. يوجد صِلَة بين فرح الشَرِكَة والعيش في طهارة. يقول المزمور ٩٧: ١١: "نور قد زُرِعَ للصدِّيق وفرحٌ للمستقيميّ (أو لأنقياء) القلب."

أصدقائي، في علاقتنا مع الله، سنختبر ما نختبره في علاقتنا الأرضية مع الزوجة والأولاد والأهل والأصدقاء، حتّى لو لم نراهم جسديًّا. عندما نسلكُ في الخطيئة، وعندما نسيء إليهم أو نؤذيهم بكلماتنا أو أفعالنا، فسينتج عن هذا حالًا برودةً وتباعدًا في شركة اتّحادنا، ولا نرى ولا نشعر ولا نستمتع بالحبّ والحميميّة. هكذا هو الحال في العلاقة بين الله وشعبه. الخطيّة تُحزنُ الروح، وعندما يحزنُ الروح، يحجُبُ نفسه. لن يعزّينا. لن نرى الله ونستمتع به. لن يطمئننا ويزرع فينا الفرح والسلام الذي لنا في الله.

بالإضافة إلى رؤية الله في الشَرِكة بالإيمان بينما نعيش هنا، سيرى أنقياء القلب الله أيضًا بأعينهم في المجد السماويّ، في الأرض الجديدة المستقبليّة، والتي بالطبع ستكون في شخص يسوع المسيح لأنّ الله سيبقى غيرَ مرئيّ. استمع كيف تحدّث الله عن ذلك من خلال الرسول يوحنا، في ١ يوحنا ٣: ٢، "أيها الأحباء، الآن نحن أولادُ الله، ولم يُظهرْ بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنّه إذا أُظهرَ، نكون مثلَه، لأنّنا سنراه كما هو". سنرى يسوع كما هو، وسيغيّرنا

حالا– بالكامل. لذلك في الحياة الأبديّة، سيُرى الله في ومن خلال المجدِ الكامل ليسوع المسيح ابنه، لأنّ الله سيبقى غير مرئيّ ولا نراه نحن البشر إلّا في شخص يسوع المسيح. اختتم ماثيو هنري حديثه عن هذا قائلًا: "إنّ كمالَ سعادةِ الروح هو رؤيةُ الله، ورؤيتُه إلى الأبد، وعدم فقدانها أبدًا. هذه هي السعادة في السماء."

ليبارك الله هذه الأفكار التي تبعث على تعزيتنا وتبكيتنا، فهو يعلم ما نحتاج إليه أكثر من أي شيء آخر.

شكرًا لكم.